مفهوم المنهج

تتواتر في الدراسات الإنسانيّة بعامّة، وفـــي الأدب التربـــويّ علـــى وجـه الخصوص كلمة منهج، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيـه، وأجمع كثير من الباحثين أنّ الاغريق هم أوّل من استعمل هذه الكلمة، فهي تعني: الطريق التي يتّخذه الفرد ليسرع به إلى تحقيق هدف معيّن .

المنهج لغةً

المنهج كلمة مأخوذة من الفعل نهج ينهج نهجاً، ورد في المعجم الوجيز "نهج الطريقُ ـ نهجاً: وضَح واستبان، ونهج الطريقَ: بيّنه، وسلكه، ويقال: نهج نهْـج فلان: سلك مسلكه، وانتهج الطريق: استبانه وسلكه، و استنهج سبيل فلان: سـلك مسلكه، والمِنْهاج: الطريق الواضح والخطّة المرسومة، ومنه: منهـــاج الدراســة، ومنهاج التعليم ونحوهما، (ج) مناهج، والمنهج: المنهاج (ج) مناهج.

المنهج اصطلاحاً

كلمة منهج Curriculum وتعني (حلبة الـــسباق) التـــي يتنـــافس فيهـــا المتنافسون للوصول إلى نقطة الفوز.

وقد تطوّر مفهوم المنهج في قواميس اللغة الأجنبيّة بشكل مستمرّ، فقد كانت كلمـــة منهج Curriculum تعني المنهج الخاصّ بالجامعة، وبهـــذا المعنـــى وردت هـــذه الكلمة لأوّل مرّة في قاموس (وبستر) طبعة عام ١٨٥٦، وفي عام ١٩٦٦وردت كلمة Curriculum في قاموس (بانكروفت) بمعنى " سلسلة منظّمة من الدروس أعدّت للدراسة "، أمّا في الطبعة الثالثة مـــن قـــاموس التربيـــة Dictionary of

المنهج بمفهومه الحديث

أنّ المناهج التقليديّة ركّزت على المادّة التعليميّة، وأهملت المتعلّم، ولم تعر بالاً لميوله ورغباته وغرائزه واهتماماته، كما أنّها لم تفسح المجال أمامه لاكتساب القيم المرغوب فيها، وصقل المهارات التي يحتاج إليها لتلبية احتياجاته، وحل مشكلاته، ولم تعمل على تفتّق مواهبه المختلفة، وطاقاته الكامنة ورعايتها في مختلف الجوانب، ولا سيّما الفنيّة منها، والرياضيّة، والأدبيّة؛ وذلك من خلال وقوفها في وجه الأنشطة المدرسيّة، وعدّها نوعاً من الفوضى ومضيعة الوقت. أو أنّها ثانويّة في أحسن الأحوال.

لقد نقلت التربية الحديثة المتعلم من هامش العمليّة التربويّة إلى مركزها، فأحدثت بذلك ثورة تربويّة أدّت إلى تطوير العمليّة التربويّة برمّتها وتوالت دعوات العلماء والمفكرين؛ إلى إعادة النظر في المناهج الدراسية والتربوية من أجل تحويل المدرسة إلى صورة مصغرة من المجتمع مع شيء من التهذيب، وبما يتناسب والأهداف التربويّة الموضوعة؛ لكي يمارس المتعلمون حياتهم الفعلية والطبيعيّة فيها، ويستنبطوا الحقائق، ويتوصّلوا إلى التعميمات بأنفسهم، ويكتسبوا القيم والاتّجاهات والمهارات بتفاعلهم مع البيئة المدرسيّة والبيئة المحليّة؛ وليصبح الكتاب والمعلّم مصدرين من مصادر التعلّم، وليسا المصدرين الوحيدين.

لقد أصبحت المدرسة حياة قائمة بذاتها في جدّها ولعبها وتفاعلاتها، وعاش المتعلّم طفولته من أجل مستقبله، وأصبحت الوظيفة التقليديّة للمدرسة بأنّها إعداد للحياة متخلّفة وقاصرة.

وكان لابدّ للتربية من مفهوم جديد للمنهج المدرسيّ ينسجم والتوجّهات التربويّة الحديثة، ومن هنا كانت ولادة المفهوم الحديث الواسع.

المنهج الحديث مجموعة الخبرات التربوية، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية، والفنية التي تخطّطها المدرسة، وتهيؤها لتلاميذها؛ ليقوموا بتعلّمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلّم تلك الخبرات بما يساعدهم في إتمام نموّهم.

لقد مثّلت الفنون السبعة (النحو والبلاغة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى) محتوى المنهج الإغريقيّ، ثمّ أضيفت لهذه الفنون مع الزمن علوم أخرى كالتاريخ والجغرافية والعلوم والرسم والأشغال.

وقد ظلّت هذه الفلسفة سائدة في الأوساط التربويّة لمدّة طويلة طالت بدايات القرن العشرين، فكان المنهج في ظلّ هذه الفلسفة هو مجموعة الموادّ الدراسيّة التي يتولّى المتخصّصون إعدادها أو تأليفها، ويقوم المعلّمون بتنفيذها أو تدريسها، ويعمل المتعلمون على تعلّمها أو دراستها "

ونظر إليه بعضهم نظرة مشابهة، فقد ذكروا أنّ المنهج هو محتوى المقرّر الدراسيّ، وبذلك نرى أنّ المنهج بمفهومه التقليديّ عبارة عن المقرّرات الدراسيّة (أو محتواها) التي أعدّها المتخصّصون – انطلاقاً من قناعتهم بضرورتها لتحقيق الأهداف التربويّة – وكلّف المعلّمون تدريسها بأيّ أسلوب يرونه مناسباً، وطلب من المتعلم استظهارها وإدراك حقائقها، دون أدنى اعتبار لاستعداداته وميوله.

وبذلك نستطيع أن نقول: إنّ المنهج بمفهومه التقليديّ اقتصر على المقرّرات الدراسيّة، والمعارف والمعلومات التي تتضمّنها تلك المقرّرات.

إعداد المنهج التقليديّ:

تتمّ عمليّة إعداد المنهج التقليديّ على وفق الخطوات الآتية:

١- يقوم المتخصّصون بتحديد المعلومات اللازمة لكلّ مادّة دراسيّة.

٢- توزّع معلومات كلّ مادّة على المراحل الدراسيّة، وعلى كلّ صفّ في كلّ مرحلة منها.

٣- تجمع معلومات كلّ مادّة في كلّ صفّ ضمن كتاب مستقلّ، هو الكتاب المدرسيّ.

٤- توزّع موضوعات كلّ مادّة في كلّ كتاب على أشهر العام الدراسيّ، وعلى أسابيع كلّ شهر.

ثلاثة تعريفات هي:

١- مجموعة من المقرّرات، أو الموادّ الدراسيّة تلزم للتخرّج، أو الحصول على درجة علميّة في ميدان رئيس من ميادين الدراسة، مثل منهج الموادّ الاجتماعيّة، أو منهج الرياضيّات.

٢- خطّة عامّة شاملة للمواد التي ينبغي أن يدرسها المتعلم في المدرسة؛ ليحصل على درجة علميّة (شهادة) تؤهّله للعمل بمهنة أو حرفة.

٣- مجموعة من المقرّرات والخبرات التي يكتسبها المتعلم في المدرسة أو الكليّة.

وبذلك أصبح المنهج يعني الخبرات التي تقدّمها المدرسة لطلاّبها للوصول إلى الأهداف التربويّة، ونظراً لاختلاف الأهداف التربويّة على مرّ العصور تبعاً لاختلاف الفلسفات السائدة، فقد تغيّرت دلالة المنهج وتطوّرت على وفق تغيّر هذه الأهداف وتطوّرها، غير أنّنا يمكن أن نميّز نوعين من معاني المنهج، الأوّل ويدلّ على المنهج بمفهومه التقليديّ، و الثاني، ويدلّ على المنهج بمفهومه الحديث.

المفهوم التقليديّ للمنهج :

تتأثّر المناهج التربويّة في أيّ مكان وزمان بالفلسفة السائدة في المجتمع؛ فهي التي تحدّد معنى المنهج ومفهومه، فقد كانت الفلسفة الإغريقيّة توجّه التربية إلى وضع مناهج تسهم في إعداد المتعلم للمستقبل لتحقيق أهداف تتسم بالثبات؛ لأنّها – أي الأهداف التربويّة – تعبّر عن حقائق مطلقة لا يمكن مناقشتها، فالمناهج عندهم تغاير طبيعة المتعلم، وتؤكّد أهميّة العلوم والفنون، وما على المتعلم سوى تعلّمها – ولو باستعمال الشدّة – بغض النظر عن درجة صعوبتها أو مدى ملاءمتها ميول المتعلم واهتماماته ؛ لأنّ هذه العلوم والفنون تستحقّ أن تعلّم لذاتها؛ ولأنّها الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف التربويّة الساعية إلى الوصول بالمتعلم إلى إدراك الحقيقة المطلقة أو تغذية عقله، أو السمو بنفسه.

ما العوامل التي اسهمت في تطوير مفهوم المنهج

العوامل التي أسهمت في تطوّر مفهوم المنهج

١- التغيّرات الثقافيّة والاجتماعيّة الناتجة عن التطوّر العلميّ والتكنولوجي، وما ترتّب عليها من تغيّرات في القيم والمفاهيم والاتّجاهات والنظرة إلى الحياة والإنسان.

٢- التغير الذي طرأ على أهداف التربية نتيجة التغيّرات السابقة، وما استتبع ذلك من تغيّر النظرة إلى وظيفة المدرسة، وضرورة مواكبتها التطوّرات التي حصلت في ميادين العلوم المختلفة، ولا سيّما ميدان علم النفس والعلوم التربويّة والاجتماعيّة، وتلبيتها حاجات المجتمع إلى القوى البشريّة القادرة على النهوض به، والوفاء بأهدافه.

٣- نتائج البحوث والدراسات التربويّة التي سلّطت الضوء على نواحي القصور في المنهج التقليديّ، وأوصت بتطويره والأخذ بالمفهوم الواسع للمنهج

٤- نتائج البحوث والدراسات التي تناولت المتعلّم، وخصائص نموّه، ومتطلّبات كلّ مرحلة من مراحل هذا النموّ، وحاجاته وميوله، وسيكولوجيّة تعلّمه، وطبيعة عمليّة التعلّم ذاتها، والنظريّات التي تناولتها، كلّ ذلك أدّى إلى إعادة النظر بأهداف المنهج الدراسيّ، ومكوّناته الأخرى محتوى، وطرائق، ووسائل، وأنشطة ، وأساليب تقويم، فلم يعد المنهج التقليدي الذي يهدف إلى تنمية الجانب المعرفيّ قادراً على تنمية المتعلّم تنمية شاملة متكاملة، تلك التنمية التي دعت إليها التربية الحديثة، وأصبح من الضروريّ إعادة النظر بالمنهج المدرسيّ ، والانتقال به من المفهوم التقليديّ الضيّق إلى مفهوم حديث أرحب وأوسع وأشمل.

٥- طبيعة المنهج التربويّ نفسه، فهو انعكاس للواقع الفكريّ والاجتماعيّ السائد في البيئة والمجتمع؛ وبالتالي فمن الطبيعيّ أن يأخذ المنهج التربويّ التغيّرات الحاصلة في الحسبان، ويسعى إلى تحقيق الأهداف المستحدثة في المجتمع نتيجة التحوّلات الثقافيّة والفكريّة، وليس المنهج تابعاً للمجتمع فحسب، بل هو عامل تغيير وتطوير مستمرّ له، وبالتالي فهو المحرّض والمهيّئ لعمليّة التغيير الاجتماعيّ